موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

شرح «كشف الشبهات»

الدرس الأول

لفضيلة الشّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدَّرس الأوَّل

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم الدين.

أما بعد..

فبين يدي شرح هٰذا الكتاب العظيم وهو (كتاب كشف الشبهات) نقدِّم مقدمة مهمة بين يدي هٰذا الموضوع ألا وهو:

الدعوة إلى التوحيد وكشف الشبه فيه.

من المعلوم والمتقرر في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ أنّ الله جل وعلا بعث المرسلين جميعًا وأرسل الأنبياء لعبادة الله وحده لا شريك له، و[أنه] خلق السَّمٰوات والأرض وخلق الأفلاك وخلق كل شيء ولم يأذن بعبادة أحدٍ سواه، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾﴾[مريم]، وقال جل وعلا: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾[الإسراء:٤٤].

فمن نظر إلىٰ دلائل توحيد الله جل وعلا في الآفاق وفي الأنفس تيقّن أن هٰذا الملكوت له مدبّر واحد، وله خالق واحد، وله متصرف واحد، وهو الله جل جلاله، ولا بد من ذلك.

وهٰذه الضرورية التي لا يحتاج معها المرء إلىٰ برهان مفصّل؛ لأنه يُحِسُّها في نفسه ويُحِسُّها في ما حوله لا بد أن تقوده إلىٰ أن هٰذا الذي خلق وحده؛ وأن هٰذا الذي تصرف في الملكوت وحده أنه هو الذي يجب أن يُذل له وأن يُخضع له وأن يعبد وحده دون ما سواه.

ولهٰذا كان من براهين توحيد الإلهية توحيد الربوبية، فدلائل توحيد الله جل وعلا في ربوبيته في الآفاق كلُّ دليل منها يصلح أن يكون دليلا علىٰ استحقاق الله جل وعلا للعبادة وحده لا شريك له؛ لأنه جل وعلا هو الواحد في خلقه وفي رَزقه وفي ربوبيته، فكذلك يجب أن يوحَّد في إلهيته سبحانه وأن يعبد ويفرد بالعبادة.

لهٰذا قال جل وعلا: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتَ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[الأعراف].

وقول المحققين من علمائنا في هٰذا الميثاق أنّه هو الفطرة هو دليل وحدانية الله جل وعلا في الأنفس وفي الآفاق، فكل مولود يولد علىٰ الفطرة، وهٰذه الفطرة هي توحيد الله جل وعلا، وهٰذا هو الميثاق الذي أُخذ عليهم.

وهٰذا الميثاق ليس هو استخراج ذرية آدم من ظهره كما قاله طائفة؛ لأن هٰذا غلط في فهم الآية، وفيما نقل من تفاسير السلف أيضا؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ فليست مسألة الميثاق الذي في هٰذه الآية والإشهاد عليهم هي الأخذ من آدم؛ بل هي الأخذ من بني آدم ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ

ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ والظهور ليست هي ظهر آدم؛ بل ظهور ذرية آدم، ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ وهٰذا الإشهاد هو بلسان الحال لا بلسان المقال كما هو قول المحققين من أهل العلم.

وهٰذا الذي في هٰذه الآية غير ما ورد باستخراج ذرية آدم من ظهره كهيئة الذَّر كما جاء في بعض الأحاديث.

دلائل وحدانية الله جل وعلا قائمة في الآفاق وفي الأنفس، ودليل الربوبية قائم ظاهر بيّن، من نظر أدنىٰ نظر وصل إليه، ولهٰذا لم يجعل الله جل وعلا النظر في توحيده في ربوبيته مطلوبًا من أتباع الرسل، ولا أَمرت به الرسل بجعل دعوتهم في ذلك، وإنما أمر الله جل وعلا بتوحيده في عبادته، وبعث المرسلين جميعًا لهٰذا الأمر العظيم.

لهٰذا نقول: إنّ دليل وحدانية الله جل وعلا في الربوبية هٰذا ليس من منهج أهل السنة والجماعة الذي تبعوا فيه طريقة الأنبياء والمرسلين أنهم يُفيضون فيه ولا جعلوه غاية، كما جعله طائفة من المعاصرين غاية في ذلك.

والمتكلمون طريقتهم في هٰذا الباب أنّ التوحيد المطلوب هو توحيد الربوبية، ولهٰذا يجعلون أو واجب علىٰ العباد النظر أو القصد إلىٰ النظر أو الشك كما هي أقوال عندهم، فإثبات توحيد الربوبية وأنّ الله جل وعلا هو الواحد في ربوبيته هٰذا هو التوحيد عندهم.

وهٰذا ليس بالأمر عندنا، ولهٰذا أتباع الأنبياء والمرسلين الذين قَفَوا أثر السلف الصالح تجد عندهم من براهين توحيد الإلهية ما فيه التفصيل والتفصيل والكلام والمكرّر فيه الذي يعيدون فيه ويبدَؤون ويكررون لأجل تثبيته وإقامة الحِجاج والحجة عليهم.

أما غيرُهم فإنهم يتوسعون في أبواب توحيد الربوبية، ومَن عبد الله جل وعلا وحده لا شريك له فتضمن ذلك أنه مقرٌّ بربوبيته وحده دون ما سواه، بخلاف من وحد الله في ربوبيته فإنه قد يعبد معه آلهة أخرىٰ، كما فعل أهل الجاهلية فإنهم موحِّدون في أكثر أفراد الربوبية ولكنهم مع ذلك مشركون، ما قادهم توحيد الربوبية إلىٰ توحيد الإلهية، قال جل وعلا: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ إلىٰ أن قال في آخر آية سورة يونس: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾[يونس:٣١]، والآيات في ذلك كثيرة.

المقصود من هٰذا أن غاية بعث الأنبياء والمرسلين هو تحقيق توحيد العبادة وإقامة الحجة فيه وكشف الشبه عنه وإيضاح الدلائل فيه بتفصيل وإيضاح أفراده، ولا يخفىٰ عليكم قول الربّ جل وعلا: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[النحل:٣٦].

الدعوة إلىٰ التوحيد هي ميراث الأنبياء والمرسلين؛ لكن هٰذه الدعوة من لم يعشها ولم يتوسع فيها لا يعرف كيف يدعو إلىٰ التوحيد، بل قد يأتي من يظن أنه لا حاجة إلىٰ ذلك، وعبودية الخلق لله جل وعلا التي هي غاية وجود الخلق إنما تكون بأن يُدْعَوا إلىٰ الله جل وعلا بتوحيده وفهم ذلك والعلم به وتطبيقه، فإذا هديتَ الناس إلىٰ أن يوحدوا الله في أقوالهم وأعمالهم وبما تعتقده قلوبهم انبعث ذلك

الاعتقاد وذلك التوحيد عن عمل صالح وعن نفس مُخبِتة منيبة لله جل وعلا، وهٰذه النفس هي التي تحوز فضل تكفير الذنوب «**يا ابن آدم لو بلغتْ ذنوبك عنان السماء ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لقيتك بقرابها مغفرة، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة، يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك ما كان منك ولا أبالي**» هٰذا لأهل التوحيد، والنفس المشركة أو المترددة أو التي في ريب في أمر التوحيد لا تحصل علىٰ فضائل الإسلام ولا علىٰ فضل الإسلام علىٰ أهله ولا علىٰ فضل التوحيد علىٰ أهله.

ولهٰذا نعجب أنه مع اشتداد الحاجة إلىٰ دعوة الناس إلىٰ توحيد الله فإنّ من الناس من يقول: لا حاجة إلىٰ ذلك.

وهٰذا من جرّاء عدم معرفتهم لعظم حق الله جل وعلا وكيف يُعظم ربنا جل وعلا، وإنما تعظيمه بتحقيق التوحيد، من حقق التوحيد فقد عظّم، ومن أضاع التوحيد فقد أضاع حق الله، ولو كان السجود في جبهته مؤثرا، ولو كان جلده علىٰ عظمه من الصيام مؤثرا، فلا قيمة لذلك؛ بل قد قال جل وعلا لنبيه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[الزمر].

لهٰذا تعجب أشد العجب أن هناك أناسا كثيرين بلغوا في أمر العلم ما بلغوا، وبلغوا في أمر الدعوة ما بلغوا، وعندهم من الكلمات الشركية ومن عدم معرفة حق الله ومن الغلو المذموم ومن تعلّق القلوب أو تعليق القلوب بغير الله ما رأيتموه وسمعتموه في كتب وفي غيرها، وهٰذا من اشتداد الفتنة التي ستبقىٰ إلىٰ أن تقوم الساعة.

الدعوة إلىٰ التوحيد تكون علىٰ جهتين:

الأولىٰ: مجملة.

والثانية: مفصلة.

أما المجملة: فهي ببيان معنىٰ التوحيد وحق الله جل وعلا، وبيان أنه سبحانه هو المستحق للعبادة وإقامة الدلائل علىٰ توحيد الله جل وعلا، وعلىٰ أن التوحيد أهم المهمات، وعلىٰ أنه دعوة الأنبياء والمرسلين، وعلىٰ أنَّ ذلك فيه من الفضل من تكفير الذنوب ومحو السيئات ما فيه، إلىٰ آخر ما في بيان التوحيد وفضله مجملا بلا تفصيل.

وهٰذا القدر وهو الدعوة إلىٰ التوحيد مجملة دون تفصيل يشترك فيها كثيرون من الدعاة في هٰذا الزَّمن؛ لأن الدعوة إلىٰ التوحيد مجملة يتّفق عليها الجميع؛ لأن تفسير التوحيد يكون عند المتلقِّي وليس من جهة الملقي، وإذا أُحيل الكلام علىٰ فهم المتلقي كان حمّال أوجه يمكن أن يفسر بحسب ما يتلقاه المتلقي، فطوائف المشركين إذا أمرتهم بتوحيد الله مجملا لم ينتقدوا عليك؛ يعني في هٰذا الزمن، لأن التوحيد عندهم هو توحيد الربوبية، وطوائف الغلاة في عبادة الأولياء والصالحين إذا أمرتهم بالتوحيد ولم تشخِّص المسألة التي هم فيها ما أنكروا عليك، فكثيرون دعوا إلىٰ التوحيد في أماكن فيها قبور للصالحين وتُعبد من دون الله ولم ينكر عليهم أحد ممن هم في حضرة تلك المشاهد التي شُيِّدت لعبادتها من دون الله أو مع الله جل وعلا لأنها مجملة.

وهٰذا القدر لا يميّز القائل بأنه من أهل التوحيد أو أنه من الدعاة إلىٰ توحيد الله؛ لأن هٰذا فيه عموم وإجمال، والإجمال لا يصلِح بقدر إصلاح التفصيل، **لكن إن كان الإجمال خطوة في الطريق فإنّ هٰذا يكون مناسبا،** لهٰذا قلنا الدعوة إلىٰ التوحيد تكون بإجمال وتكون بتفصيل، فمن أجمل ثم فصل فكان إجماله خطوة لينقل بها الناس أو ليمهِّد بها لبيان حق الله جل وعلا، ولو كان التمهيد في أسبوع أو أسبوعين أو شهر، بحسب الحال التي في بلده، فإن هٰذا مناسب.

لكن أن يقال: دعا إلىٰ التوحيد، وإنما دعوته بإجمال دون تفصيل هٰذه ليس من منهجنا، ولا من منهج أئمة هٰذه الدعوة، ولا أئمة الإسلام المتقدمين في الدعوة إلىٰ توحيد الله.

النوع الثاني الدعوة إلىٰ التوحيد مفصّلا: والتوحيد هو إفراد الله بالعبادة، وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والتوحيد يكون بإفراد الله بأعمال القلوب وأعمال الجوارح.

وأعمال القلوب متنوعة منها المحبة والرغب والرهب والرجاء والخوف والتوكل والإنابة والخشوع إلىٰ غير ذلك من أفراد أعمال القلوب وعبادات القلوب، فمن دعا إلىٰ كل مسألة من هٰذه مفصلا فإنه دعا إلىٰ مسألة من مسائل التوحيد بتفصيلها.

فيتكلم عن الرّغب والرّهب. يتكلم عن التوكل. ويتكلم عن المحبة بعلم..

فإذا تكلم علىٰ هٰذه بعلم وفصّل علىٰ كلام أهل العلم فيها فإنه دعا إلىٰ نوع من أنواع التوحيد مفصلا، هٰذا من جهة أعمال القلوب، وأعظم أعمال القلوب الإخلاص، وأن يتوجه القلب إلىٰ الله وحده وأن لا يكون في القلب من جهة القصد والتوجه إلا واحد وهو الله جل جلاله وتقدست أسماؤه.

فالدعوة إلىٰ الإخلاص؛ إخلاص الدين وتوحيد القصد والتوجه وألاّ يكون في القلب إلا الله جل وعلا، إذا كانت من طالب علم يضبط الكلام فهٰذه دعوة مفصلة في توحيد الله جل وعلا، وهٰذا له تفاصيل.

أعمال الجوارح من جهة الصلاة والدُّعاء بأنواعه الاستغاثة والاستعاذة والنِّداء إلىٰ آخره، وكذلك الذبح وما شابه ذلك، أخذ كل مسألة منها وبيان إفراد الله جل وعلا بهٰذه العبادة هٰذا من الدعوة إلىٰ التوحيد مفصلًا.

تَأخذ الدعاء فتبين الدعاء ما هو ومعنىٰ الدعاء والآيات التي فيه وإفراد الله جل وعلا بالدعاء إلىٰ آخره، كذلك تأخذ الاستغاثة والآيات التي فيها وإفراد الله جل وعلا بها ووجوب ذلك وما جاء في هٰذا، وكذلك تأخذ بقية المسائل؛ الذبح والنذر إلىٰ آخره.

كذلك ما يتعلَّق بإفراد النبي عليه الصلاة والسلام وإفراد شريعته بالحكم والتحاكم بين العالَمين، هٰذا نوع من أنواع توحيد الله جل وعلا أو فرد من أفراد التوحيد، فالدعوة إليه مع غيره هي طريقة أئمتنا وعلمائنا.

وبعض الناس يطرق من التوحيد هٰذه المسألة دون غيرها وهي ما يسمونه بتوحيد الحاكمية، أو الدعوة إلىٰ تحكيم شريعة الإسلام وإبطال تحكيم القوانين، وما جاء في ذلك من النصوص وبيان كلام أهل العلم في ذلك، هٰذا لا شك أنه من التوحيد، ولكن ليس هو التوحيد فقط.

بل توحيد الله جل وعلا -كما هو واضحٌ مما سبق من الكلام- هو إفرادُ الله بالعبادة، إفراد الله بالعبادة، هٰذا هو التوحيد، وهٰذه من التوحيد لأنها تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله.

فأهل التوحيد يدعون إلىٰ هٰذه جميعًا، وأما غيرهم أو من كانت في قلبه شبهة، أو من كان عنده طريقة أخرىٰ، فإنهم يدعون إلىٰ التوحيد مجملًا، وإذا أتىٰ التفصيل فإنما يفصلون في مسألة الحاكمية، وهٰذا خلاف طريقة أهل التوحيد وأئمة هٰذه الدعوة، لهٰذا تجد في كتاب التوحيد كانت مسائل الحكم والتحاكم متأخرة في الكتاب، وكان قبلها ما يتعلق بالدعوة إلىٰ التوحيد مجملا وفضل التوحيد، ثم بيان ضد ذلك ومسائله إلىٰ آخره، فهي جزء من الكلام علىٰ التوحيد.

فشمولية الدعوة إلىٰ التوحيد تؤخذ من «كتاب التوحيد»؛ لأن فيه بيان التوحيد مجملا ومفصلا، ولأن فيه بيان ضده مجملا ومفصلا.

يُضاد التوحيد الشرك، والشرك كما هو معلوم أكبر وأصغر، والدعوة إلىٰ التوحيد لا بد وأن يكون معها نهي عن الشرك؛ لأن الدعوة إلىٰ التوحيد هي دعوة إلىٰ لا إله إلا الله، ولا إله إلا الله كُفْرٌ بالطاغوت وإيمان بالله، فلا بد من النهي من الشرك، فأهل التوحيد عندهم دعوة إلىٰ التوحيد مجملا ومفصلا، وعندهم أيضا نهي عن الشرك مجملا ومفصلا.

والإجمال ببيان شناعةِ الشرك وأنه أعظم ما عُصِي الله به، وحُكْم المشرك وصورة الشرك.. ونحو ذلك مما فيه بيان الشرك بإجمال دون ذكر الصُّور؛ صور الشركيات الموجودة.

هٰذا قد تجده -كما ذكرنا في التوحيد مجملا- قد تجده عند كثيرين إذا تكلم ونهىٰ عن الشرك كان نهيه مجملا ولا تجد أنه يفصل قبل الكلام ولا بعده، وإنما يحب الدعوة إلىٰ التوحيد أو يدعو إلىٰ التوحيد بإجمال وينهىٰ عن الشرك بإجمال، وهٰذا لا يفيد الفائدة المرجوة؛ لأن النهي عن الشرك بالإجمال يفسره المتلقي بحسب فهمه، ولكن إذا فصّلتَ وحددتَ فإنه يكون مستوعبا للمراد من الكلام.

ولهٰذا قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

عليك بالتفصيل والتبيين فَالْـ ... إطلاقُ والإجمالُ دون بيانِ

قد أفسدا هٰذا الوجود..... [1]

أو كما قال.

الإجمال موجود في الكتاب والسنة؛ ولكنه إجمال وثَمّ تفصيلٌ له، فمن اقتصر علىٰ الإجمال دون التفصيل فهو علىٰ غير السَّبيل.

فالنهي عن الشرك مجملا عرفتَهُ. ومفصلا بأن يذكر الشرك الأكبر الأصغر والأصغر منه الخفي ومنه ما هو ظاهر؛ شرك الرياء أو الأعمال الظاهرة؛ مثل التمائم، ولبس الحلقة والخيط، والحلف بغير الله.. ونحو ذلك، الشرك الأكبر أنواعه معروفة مشهورة عندكم فيفصِّل الداعية كل واحدة.

---

(١) وتمام البيت:

قد أفسدا هذا الوجود وخبَّطا الـ ... أذهانَ والآراءَ كلَّ زمانِ

فيأتي إلىٰ دعاء غير الله ويبين أنه من الشرك ويفصل ويقيم الدلائل في ذلك بتفصيلها، ثم يذكر صور دعاء غير الله.

كذلك الخوف من غير الله يذكر صور هٰذا الخوف من غير الله، والصورة التي هي شرك أكبر بالله جل وعلا.

يأتي إلىٰ الشرك الأصغر ويعرضه بتفصيل.

التمائم يكون الكلام عليها يحتاج إلىٰ جلسة أو جلستين أو خطبة جمعة أو خطبتين أو ثلاث؛ لأن صور التمائم كثيرة قد تقول للناس: إن التمائم شرك، وتأتي في الحديث في ذلك؛ ولكن لا تبين للناس صورة التمائم، فهٰذا يقع فيه كثيرون ممَّن ينهون مجملًا عن الصورة ولا يفصّلون الكلام عليها، النَّاس لا يتصورن المراد بالتمائم إما بالصور التي كانت في الجاهلية القديمة، لكن الصُّور الحاضرة اليوم التي تجدها في الشوارع وفي كثير من البيوت لا يتصور أنها من الشرك الأصغر، وهم ربما عمِلُوها ونظروا إليها واستأنسوا لها.

فلا بد أن يكون ثَم تشخيص للصُّورة الشركية، وإعطاء الصور الكثيرة بتفصيل لهٰذه المسألة الشركية، هٰذه هي الدَّعوة إلىٰ التوحيد والنهي عن الشرك مفصَّلَةً.

تأخذ الشرك شرك الرياء أيضا تفصل الكلام فيه.

تأخذ الذبح لغير الله وتفصيل الكلام فيه، النذر لغير الله وتفصيل الكلام فيه، تأخذ شرك الألفاظ بنسبة النعم لغير الله جل وعلا وتفصِّل الكلام فيه، تأخذ الحكم بغير ما أنزل الله وتفصِّل الكلام فيه وأنّه ليس بذي حالة واحدة؛ بل له أحوال وأحكام مختلفة ونحو ذلك، بحسب ما قرره أهل العلم.

إذن الدعوة سارت هكذا، وهكذا كانت دعوة الأنبياء ودعوة المرسلين، والشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من نظر في دعوته وجد أنه سار هٰذا المسير، وهكذا الأئمة من بعده رحمهم الله تعالىٰ وجزاهم عنّا وعن المسلمين خيرًا.

لاشك أن الدَّاعية بتفصيل في التوحيد ستَرِدُ عليه شبه، وأمَّا الدَّاعية بإجمال فلن تُطرح عليه الشبه، ولهٰذا تكثر الشبه إذا ازداد التَّفصيل، فشبه المشبِّهين في توحيد الله تزداد بازدياد التفصيل في مسائل التوحيد، فإذا شخَّصت له أن دعاء غير الله شركٌ ابتدأك بالاستشكالات، إذا شخَّصتَ له أن دعاء النبي ﷺ شرك أتىٰ بالشُّبه، إذا قلت له: إن دعاء الصالحين شرك؛ أتىٰ بالشبه، إذا قلت: إن الذبح لغير الله جل وعلا شرك أكبر؛ أتىٰ بشبه.

من الدعاة المنتسبين إلىٰ الإسلاميين وإلىٰ الدعوات الموجودة من يقول في بعض هٰذه الصور: إنها شرك؛ ولكن يجعلها شرك أصغر، وهٰذه أيضا شبهة عظيمة راجت علىٰ كثيرين من أتباع الجماعات الإسلامية في غير هٰذه البلاد؛ يجعلون الذبح لغير الله شرك؛ لكن يقولون: شرك أصغر لا يُخرج من الملة، النذر لغير الله شرك، ولكن شرك أصغر، وهكذا في مسائل كثيرة.

متىٰ يكون عندهم شرك أكبر؟ يأتي لك بالشبه التي تطعن فيما قررتَ من توحيد الله جل وعلا والنهي عن الشرك مجملا ومفصلا في النوعين، فبقدر فهمك للتوحيد ونهيك عن الشرك مجملا ومفصلا تَرِدُ الشبهات.

والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لما دعا بدعوته مجملةً ومفصَّلة جاءته الرسائل والكتب وكُتبت الأوراق ونُشرت المناشير في زمنه في تضليله وإيراد الشُّبه علىٰ أقواله، ولأجل كشف تلك الشبه التي كانت رائجة في عصره في وقتٍ ما صنّف رسالة «كشف الشبهات» التي نحن بين يدي شرحها.

والشبهات ليست مقتصِرَة علىٰ ما أورده الشيخ، بل تجد أن الشبهات في التوحيد، كلما ذهبت إلىٰ بلد وجدت عند علماء الشرك والضلال من الشبهات ما ليس عند غيرهم.

والشبهة ترد علىٰ القلوب وقد تؤثِّر فيها ولو بالتردد، ولو أن تجعل من سمعها متردِّدًا في داخله.

وهٰذه **مصيبة أنْ تأتي الشبهة** ولن يقتنع بها ولكن في داخله يكون مترددا، وهٰذا تجده عند كثيرين وحتىٰ في المنتسبين للعلم في الجامعات أو ممن درسوا دراسات عصرية في هٰذا العصر حتىٰ في هٰذه البلاد من أهل الفطرة، تجد عندهم عدم قناعة بالشرك ولا بالدعوة إليه وعندهم قناعة بضده وبالتوحيد، ولكن في القلب تردد بعض التردد من أن ما يصنع عند قبور الأولياء والصالحين أنه شرك وكفر بالله جل وعلا، ويَعْظُم التردد إذا قلت لهم ما قاله الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالة «كشف الشبهات» هٰذه: **إنّ شرك المعاصرين** -في زمن الشيخ وفي هٰذا الزمن من جهة المتعلِّقين بالأولياء والأموات ونحو ذلك- **أعظم من شرك أهل الجاهلية**. يعظم التردُّد ويعظم لأجل ورود الشبهات.

ومن الشبهات: كيف يقال ذلك وهؤلاء مسلمون يصلون ويزكون يحجون! ، وقد ترىٰ علىٰ بعضهم أثر السجود وأثر الطاعة والزّهادة والبكاء من خشية الله جل وعلا؟!، فتعظم الشبهة، ويبقىٰ من لم يكن متحصّنا بالتوحيد دائم التَّكرار له في تردُّدٍ في هٰذه الأصل العظيم.

أنتم ولله الحمد في هٰذه البلاد قد ما تلاحظون أو قد ما تحتاجون إلىٰ كثرة ردّ الشُّبهات، لكن من كان في غير هٰذه البلاد يجد الصِّدام عنيفًا، يجد أنّ المواجهة إنما هي مع هؤلاء، فالمواجهة مع أهل الشرك والضلال.

من سافر منكم إما أن يكون سافر للدعوة فسينظر وسيحاجّ وسيدعو بإجمال وتفصيل فستردُه الأقوال والأعمال والغرائب، إذا لم يتحصّن فربما زل الزلة التي بعدها سيكون في أعظم خسارٍ.

ولهٰذا الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كتب «كشف الشبهات» هل كتبها للمشركين؟ لا، كشف الشبهات عن المسلمين، صنّفها للمسلم للموحّد، لهٰذا كانت مختصرة كما سترىٰ.

الموحد يحتاج إلىٰ أن يكون مكشوف الشبهة؛ يعني أن لا تبقىٰ الشبهة معه، لا شك أن المنهج الصحيح ألا تورد الشبهات؛ لأن بعض الناس قد لا يكون عنده في قلبه شبهة أصلًا، فإذا وردت الشبهة وبعدها الرد قد تعلق الشبهة ولا يفهم الرد خاصةً أن الشبهات هٰذه التي يوردها خصوم التوحيد تجد أنها عاطفية، ورد الشبهة علمي.

ومن القواعد المقررة في الدعوة في معرفة نفسيات الناس أن إثارة الناس والتأثير عليهم بالعاطفة يقوىٰ، وبالعلم لا يكون إلَّا لمن يكون متأهلا للفهم والإدراك، مخاطبة العقل، مخاطبة القلب بالبراهين هٰذه ما يفهمها إلا الخاصة.

أما العاطفة الهيّاجة والأخذ بالعواطف وبالمد وبالجزر وبتحريك النفوس دون البرهان، هٰذا يقْلِبُ النفوس ويؤثر علىٰ النفس أعظم.

ولهٰذا ليس من المنهج الصحيح أن يُستفاض في ذكر الشبهات ويُرد عليها؛ لأن الشبهات قد تعلق في القلوب، لأنّ كثيرًا من الشبهات مبناها علىٰ العاطفة.

كقول من يقول: هؤلاء الذين تحكمون عليهم بالشرك مصلون مزكون يعبدون الله وحده، وما دعوا استقلالا هٰذه الأموات، وعندهم خشية وتلاوة للقرآن، هٰذا يختم كل ثلاث، وهٰذا يصوم يوم ويفطر يوم، وهٰذا كثير الصدقة، وهٰذا كثير العمل، وهٰذا مجاهد وهٰذا فعل للإسلام ما فعل... إلىٰ آخر الكلمات التي تحرك بها العواطف.

البرهان لا يفهمه إلا من كان عقله مستعدا لقبول البرهان، وكما هو القانون العام أن البراهين لا تصلح إلا لذوي العقول، أما العواطف فتصلح للجمهور.

هٰذا واضح، لكن من الأمثلة التي قد نمثل بها أن خطبة خطيب ما يخطب في موضوع وعظي مثلا، يتكلم فيه بكلام ليس بذي أدلة في الشرع، بكلام فيه مشاهدات أو بكلام عام وخوّف وروّع والكلام نصفه أو أكثر من نصفه غلط في الشرع، كم الذين سيتأثرون بهٰذا الوعظ الذي حرك العواطف وهٰذا الخطيب واعظ جيد ويحرك النفوس؟ كم الذين سيتأثرون؟

الأكثرون سيتأثرون، والقلة سيقولون هٰذا خلاف العلم، هٰذا غلط، فلان غلط، والشرع والوعظ، لا بد أن يرتبط بالشرع، وهكذا، ولكن هؤلاء سيتأثرون لم؟ لأن أكثر الناس جهال، حتىٰ الشباب ليس كل الشباب في مستوىٰ واحد من العلم وإدراكات العلوم، فقد يُقنعون بمسائل العلم خلافها، وخاصة في مسائل التوحيد، وهٰذا الكلام ليس مخاطبا به أهل هٰذه البلاد وإنما نرجو أن ينتشر الكلام فيها وفي غيرها.

ولهٰذا أعظم ما يعتني به طالب العلم والشَّاب الذي رغب فيما عند الله جل وعلا وتوجَّه إلىٰ الله وحده وتجافىٰ عن دار الغرور وضحَّىٰ بما يشتهيه ويلتذُّ له بما عند الله جل وعلا يتوجَّه إليه بأن يكون همُّه في دراسة هٰذا الأمر العظيم همًّا عظيمًا، ولن يدرك إلا إذا أكمل، في البدايات لن يُدرك، لكن إذا أكمل عرف أنه علىٰ خطأ، إن لم يتابع ويتابع ويتابع.

أحد مشايخنا الذين قرأت عليهم في التوحيد مرة قال له أحد طلاب العلم -وهو بجنبه وكان يريد أن نقرأ كما هي العادة رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة قُرئت مرة وكرِّرت- فقال: هٰذه سمعناها وكررناها. فمن غضبه وكزه وكزة، يعني فيها مباشرة الحرارة ظهرت في وجهه، وكز هٰذا وهٰذا طالب علم أيضا وكان بجنبه وأنا كنت أمامهم، وهٰذا ما يستقيم مع كلِّ نفس؛ لكن مع النفس التي عرفت عِظم حق الله جل وعلا في هٰذا الأمر العظيم؛ لأنه إذا ما كُرِّر نُسي.

لهٰذا في هٰذا الكتاب كشف الشبهات في أواخره قول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن قرر مسائل، قال: **وبمعرفة هٰذا** -يعني ما تقدَّم ذلك الكلام- **تعلم أنَّ قولهم التوحيد فهمناه من أكبر مصايد الشيطان**.

وهٰذا لاشك أنه حاصِل حاصل، وتأمل قول الله جل وعلا مخبرا عن دعاء إبراهيم ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]، قال العلماء: خاف علىٰ نفسه وهو إبراهيم خليل الله خاف علىٰ نفسه عبادة الأصنام وخالف علىٰ بنيه، قال إبراهيم التيمي في تفسيرها: **ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟!** .

إذا كنت لا تأمن البلاء فلا بد أن تضع حماية قوية وسور منيع أن يتطرّق إليك ذلك، بعضهم يقول: يعني يمكن -أعوذ بالله- أن نعبد الأوثان أو الأصنام؟ نقول: ربما لم يكن ممكنا بفضل الله وبنعمته في جيلك، **ولكن تساهلك عشرين في المائة (٢٠٪) بعد زمن يتساهلون عشرين، ثم تصل إلىٰ مرحلة لا تتواصىٰ فيها الأجيال علىٰ الحفاظ علىٰ التوحيد**.

وخُذ مثلا من الأمثلة فيما شاهدتُ بنفسي وذكرتُه لبعض الإخوان مرة أنه في مكان قريب من الدار التي أسكنها، مرة بعد صلاة الظهر إذا بأحد البيوت التي بُنيت حديثا واحد بل اثنين من الباكستانيين يذبحون عند عتبة الباب خروف والدم يسيل بشدة علىٰ العتبة، أنا أسمع بهٰذه الصورة في كلام أهل العلم، لكن رؤيتها واقعا ما رأيتها إلا في الرياض في حي المحمديَّة، والذي حصلت له من حيث السلسلة هو من أهل نجد، من أين جاءت هٰذه؟ هو من التساهل؛ التوحيد فهمناه، فينشأ أجيال ما يعرفونه ولا تُغرس في قلوبهم حرارة التوحيد، فيدخل الداخل بهٰذه الأمور.

من جهة أخرىٰ، من جهة ما يوجب الخوف أنه لا يكون من الحاضرين من يتوجه إلىٰ غير الله والعياذ بالله يعني من هٰذا الزمن في هٰذا البلاد، ولكن بعد زمن يمكن أن يكون ذلك؛ لأن الله جل وعلا ما أعطىٰ أهل هٰذه البلاد ولا غيرهم عصمة.

أهل الجزيرة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام أسلموا ثم حصل من بعضهم ردة.

لكن قد يكون شيء وهو المصيبة -وفتّش نفسكَ- وهو التردُّد في قَبول ما قاله العلماء في مسائل التوحيد، وهٰذا يعرض علىٰ كثير من القلوب يتردد، والله مشددين، بدأ النقص، والله المسألة فيها نص العلماء هٰذا فيه شدة، هنا بدأ النقص الفعلي، وإذا تردَّد القلب ولم يكن علىٰ علم ويقين بحق الله جل وعلا في التوحيد وبالحكم علىٰ المشرك بأنه مشرك وهٰذه الصورة الشركية أنها شرك، فبداية التردد هٰذه يكون معه القلب في ريب، يكون يتعبّد ويتعبد لكن القلب ليس بسليم، فيه تردد في هٰذا الأمر العظيم، وهٰذا دخل علىٰ قلوب كثيرين وحرِّك تر.

نخلص من هٰذا إلىٰ أن هٰذه الرسالة «**كشف الشبهات**» فيها أصول الشبهات التي كانت رائجة في ذلك العصر في زمن من دعوة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لٰكِن ليست الشبهات محصورة فيها.

لتأصيل الرد علىٰ الشبهة[1] [لابد من] التوسع في فهم حال أهل الجاهلية الذين بُعث النبي عليه الصلاة والسلام فيهم، كيف كان شركهم؟ وما كانت أحوالهم في العبادة وفي الديانة؟ ما أصنامهم؟ ما هي

---

(١) انتهىٰ الوجه الأول من الشريط الأول.

أوثانهم؟ عبدوا الملائكة، كيف عبدوها؟ عبدوا الجن كيف عبدوها؟ ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾[سبأ] في آية سبأ، كيف كانت عبادة الجن؟

لابد لمن أراد أن يكون قويا في رد الشبهات أن يتوسع أولا في معرفة حال العرب في الجاهلية بعباداتهم المختلفة، ما هي آلهتهم؟ ما هي اعتقاداتهم؟ إلىٰ آخره، وهٰذه يخدمك فيها طائفة من الكتب:

منها كتاب «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» للأديب الموحد محمود شكري الألوسي.

منها الكتب التي كتبت عن تاريخ العرب قبل الإسلام، «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، كتاب «تاريخ العرب قبل الإسلام»، كتب أديان العرب في عددٍ ممن بحثوا أديان العرب، إلىٰ آخره.

فالتوسع في فهم ما كان قبل مجيء محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام بهٰذا النور وهٰذا الهدىٰ يُفهمك الحالة الدينية التي كانوا فيها، ما هو الشرك الذي كانوا يمارسونه؟ لأنك إذا عرفت الحال عرفت معنىٰ الآيات، عرفت معنىٰ أقوال النبي عليه الصلاة والسلام، عرفت معنىٰ دعوته، وتهتمّ بأشعار العرب فيما ورد في ذلك؛ لأن كثيرا من الصور جاءت في الشعر، الشعر العربي.

النوع الثاني من المراجع: كتب التفسير عند الآيات التي فيها ذكر الشرك أو الأمر بالتوحيد أو ذكر أهل الجاهلية من الأميين أو الكتابيين، الآية تنظر ما قاله السلف فيها؛ لأن المتأخرين من المفسرين صرفوا الآيات عن تفاسير السلف؛ لأن المتأخرين عندهم أن التوحيد وعبادة غير الله هو باعتقاد أنّ الخالق هو غير الله، وأما تفاسير السلف تجد أنها بخلاف ذلك.

الأصنام والأوثان ما هي؟ المتأخرون يفسرونها بتفسير، والمتقدمون -السلف- يفسرونها بتفسير آخر، ولهٰذا ترىٰ أن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ توسع في فهم تفاسير السلف، **فهو في التفسير في آيات التوحيد حجة**، فقد توسع توسعا يعلمه من طالع كتاباته في التفسير -هي موجودة ضمن المجموع- ويجعلها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ شكل مسائل وفوائد.

النوع الثالث من الكتب: كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وشيخ الإسلام في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» في أواخره، وفي أواخر «التدمرية» وفي «التوسل والوسيلة»، وفي «الاستغاثة الكبرىٰ» المعروفة بـ«الرد علىٰ البَكري»، وفي «الرد علىٰ الإخنائي»، هٰذه الكتب أصّل فيها شيخ الإسلام مسائل توحيد العبادة، وحال المشركين الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ.

النوع الرابع: مصنفات الإمام الجليل محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ومصنفات أبنائه وتلامذته ومن سلك سبيلهم.

النوع الخامس: فتاوىٰ علمائنا المعاصرين؛ سماحة الشيخ عبد العزيز وبقية العلماء حفظهم الله.

بهٰذا التسلسل يكون عندك وضوح في رد الشبهات، أما إذا عكست، كنت تعرف التوحيد ولكن لا يكون عندك ملكة في رد الشبهات.

فهٰذه الكتب التي ذكرنا منها كتب مخصصة في رد الشبهات، وهي كتب الردود منها عند شيخ الإسلام «الرد علىٰ البكري» وهو كتاب عظيم في هٰذا الباب، ومنها في كتب أئمة الدعوة (الرد علىٰ عثمان بن

منصور) للشيخ عبد الرَّحمٰن والشيخ عبد اللطيف، وكذلك «كشف الشبهات»، «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد» للشيخ، وغير هٰذه من الكتب التي فيها ردود ولغير علماء هٰذه البلاد أيضا.

فكتب الردود تلخص عندك الشبهات وتلخص الرد، وقد كلفت بعض الإخوة أو اقترحت عليه بالأصح أن يكون عنده جمع لنفسه للشبهات التي يحتج بها الخصوم، حتىٰ يكون هناك مؤلف في الشبهة وفي ردها بنشرها عند إخواننا الذين يدعون إلىٰ توحيد الله في الأمصار جميعا، ولكن كثرت، وبعضها فيه طول في ردها، فصار من جراء الجمع شُبه كثيرة قد ما تكون خطرت في بعض البلاد فأرجئ الموضوع بعض الشيء، لأن بعض الشبهات في بلد قد ما تكون في بلد أخرىٰ، قد يِجِي واحد يأخذ الشبهة ويرد عليها في بلد الثاني فتكون شبهة جديدة لا يعرفها أهل تلك البلاد.

فإذن يهمنا في هٰذا الأمر وهو «كشف الشبهات» أن تتوسع -إذا أردت يعني هٰذا باعطيك إياه إن شاء الله تعالىٰ في الشرح- لكن تتوسع في فهم حال العرب قبل الإسلام فإنها من أنفع الأشياء.

ولهٰذا من الأغلاط العظيمة التي يندد بها أئمة الدعوة قول من يقولك إن هٰذه الآيات التي تذكرون وهٰذه الأحكام إنما هي في المشركين وليست في هؤلاء، ويُردّ عليهم بما قاله العلماء بأن الحال هي الحال «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**»، «**قلتم والذي نفسي بيده كما قال أصحاب موسىٰ لموسىٰ ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾**[الأعراف:١٣٨]»، فما أشبه الليلة بالبارحة، هٰذا يتوارد لأن الأفكار محدودة، شبهات الشيطان ليست لا حدَّ لها؛ محدودة، فيتوارثها الناس جيل بعد جيل.

نختم هٰذه المقدمة ببيان أن هٰذه الرسالة ثَمّ تردد في شرحها عندي، وذلك لأجل أن مستوىٰ الحضور متفاوت وتفاوت هٰذا يُحرج الملقي؛ المتكلم، من جهة أن مستوىٰ الكلام قد يفهمه البعض وقد لا يفهمه بعضٌ آخر، وإذا لم يفهم رد الشبهة، قد تبقىٰ الشبهة عنده بلا رد، وهٰذا فيه حرج، **لكن نوصي الجميع بأن يدرسوا «كتاب التوحيد» دراسة مفصلة حتىٰ يستفيدوا من هٰذه الرسالة، ومن لم يدرس كتاب التوحيد دراسة مفصلة بدقة فقد يكون ورود بعض الشبهات وورود الرد عليها يكون عنده غير واضح، وهٰذا لا نريده؛ لأننا نسير في منهجية في طلب العلم.**

والأصل أن «كشف الشبهات» يكون بعد كتاب التوحيد، ولما كان حضور كثيرين منكم بل الأكثر معنا في كتاب التوحيد سواء الشرح الكامل الذي تم في الدورة وربما حضروه أو سمعوه، وكذلك الشرح الذي في «فتح المجيد» ونحن الآن في أواخره، هؤلاء يمكن أن ينتقلوا إلىٰ هٰذه الرسالة.

وغيرهم من رغب في الحضور فلا بأس؛ لكن إن أحس أن الشبهة تبقىٰ، والرد غير مستوعب، فيؤمر بأن لا يحضر ولو كان درس توحيد؛ لأنه يحصل عنده إشكالات، والردود سترون أنها ستكون مفصلة، إلا إذا أخذنا بشيء -هٰذا نستشيركم فيه- وهو أن يُكتفىٰ بتوضيح مراد الشيخ؛ لأن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ردّ بردود تناسب المتوسطين، فإذا اقتصرنا علىٰ إيضاح ما ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهٰذا يقصّر مدة شرح الكتاب ويسهل الفهم، ولكن لا يكون الانتفاع به عامًّا في غير هٰذه البلاد؛ لأن من الشبهات ما يحتاج إلىٰ تفصيل وإلىٰ تقعيد وإلىٰ إحياء روح ردّ الشبه في نفوس إخواننا.

[الأسئلة]

نجيب علىٰ بعض الأسئلة إذا عندكم اقتراحات فيما ذكرت في أي الطريقتين ممكن نسمعها.

اقتراح: يقول: أرجو ألا يطول هٰذا الدرس في هٰذا الكتاب المختصر عن عام يعني سنة.

الجواب: طيب.

سؤال (١): لم أستطع أن أخرج من كلامك بتعريف الدعوة إلىٰ التوحيد المفصلة أي التعريف الجامع المانع.

الجواب: تسمعون كلمة التعريف لابد أن يكون جامعا مانعا تُريدونها في كل شيء، ما يصلح هٰذا.

الدعوة إلىٰ التوحيد المفصل تأخذ كل مسألة من مسائل التوحيد، التوحيد المتعلق بالقلب بالاعتقاد، يتعلق باللسان، يتعلق بالجوارح، يتعلق بالمجتمع، تأخذ كل مسألة منه وتفصل الكلام عليها، هٰذا المقصود، مثل ما مثلت لك، تتكلم علىٰ التوكل، الخوف من الله جل وعلا، المحبة، الرجاء، الرغب، الرهب، ونحو ذلك من عبادات القلوب، الإخلاص، هٰذا من جهة أعمال القلوب، وأعمال الجوارح كذلك.

سؤال (٢): هٰذا سؤال جيد يقول: هل تقسيم الدعوة إلىٰ التوحيد تقسيم لكَ أم هناك من سبقكَ؟

الجواب: وهو التقسيم ليس حكما، التقسيم للإفهام، فالتقسيم الذي هو حُكم هٰذا يحتاج أن يكون هناك من يسبق المرء؛ لأنّ الأحكام لا تكون مستأنفة، لا تقلْ في مسألة ليس لك فيها إمام.

أما التقسيم الذي هو للإيضاح فإنّ هٰذا وظيفة المعلم، والقرآن فيه هٰذا وهٰذا ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾[البقرة:٢٥٦]، هٰذا إجمال فيه تفصيله في آيات أخر، النبي عليه الصلاة والسلام أجمل وفصل، دعوة العلماء، دعوة الشيخ محمد إجمال وتفصيل، «كتاب التوحيد» إجمال وتفصيل في النوعين جميعا، فالتقسيم هٰذا من جهة الاستقراء وهو تقسيم للإفهام لا للحكم.

سؤال (٣): هل بيان الشبهات للعامة والرد عليها أسلوب من أساليب حفظ التوحيد وصيانته؟

الجواب: لا، -مثل ما ذكرت لكم- الشبهة لا تورد، الشبهة بلاء، وردها دواء، فأنت ما تأتي بالبلاء وترده، واحد يجيب المرض ويقوم بعالجه، ما يصلح، فالشبه لا توردها، وليست هي من المجالات التي يتعالم فيها بعض الناس، الشبهة هٰذه إيش ترد عليها كيف؟ بعض الناس يورد شبهة هو ما فيه حاجة للكلام أصلا، إلا إذا احتيج إليها عند أهل العلم وعند طلاب العلم، وأصل كتاب «كشف الشبهات» كان يمكن أن يمر إمرارا سريعا؛ يسمع سماعا مع تعليقات وجيزة، لكن كثير في الناس اليوم وطائفة من الشباب من عنده شبهات في التوحيد، عنده شبهات في الشرك، عنده شبهات في تكفير المشركين، فلا بد من إيضاح المقام.

اقتراح: نقترح أن يكون ثَم شرحان شرح موجز وشرح مفصل.

* نعم من أراد أن يحفظ ويسمع يبلغني هو يكون في الأمام ونخليه إن شاء الله يسمع الكتاب.

سؤال (٤): هل هناك مفهوم قاصر للتوحيد لأني سمعت أحد الإخوة في كلمة له يقول: لا نفهم التوحيد بالمفهوم القاصر؟

الجواب: لا أدري أُوش مراده بالكلمة، لكن أنا مثلا سمعت مرة في مسجد الرياض صليت العشاء في مكان، كان أحد الإخوة يتكلم يشرح نواقض الإسلام، بدأ في أولها وعرض للتوحيد في كلمتين؛ يعني الشرك بالله يعني عبادة غير الله، ثم ربع ساعة وهو يتكلم عن تحكيم القوانين وغيرها، ما أدري يعني أيش مناسبة هٰذا.

هل هٰذا المنهج صحيح؟

أولا الجواب أنه غير صحيح لأن تحكيم القوانين مثلا في هٰذه البلاد الناس ما عندهم محاكم وضعية قانونية يتوجهون إليها في خصوماتهم حتىٰ تقول لهم: انتبه لا تذهب إلىٰ هٰذه المحاكم، إنما يجب أن تُقِرَّ في قلوبهم الاعتقاد بوجوب تحكيم شرع الله وأن تحكيم غير شرع الله جل وعلا كفر بالله جل وعلا بشروطه، لكن هم بحاجة إلىٰ أنواع من التوحيد مفصلة أخر؛ التوكل الآن أصابه ما أصابه، المحبة؛ محبة الله جل وعلا، والرغب فيما عنده، الإخلاص، المتابعة، هٰذه مسائل التوحيد التي الآن بحاجة إليها، أنواع الشرك في الألفاظ تروح حتىٰ طلبة العلم تجد عندهم من شرك الألفاظ ما يستغرب، تجد نسبة النعم لغير الله، فلان ما شاء الله فلان هٰذا لو لا فلان كان رُحنا، إيش هٰذا؟ هٰذا كلام أهل التوحيد لولا فلان رحنا؟ وأين الله جل وعلا؟ أين فضل الله؟ ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾[النحل:٨٣]، فلان فعل وفعل وفعل، هٰذا فلان لو راح لكذا لحصل كذا وكذا، مثل هٰذه الكلمات، صار فيه الآن خلل الناس بحاجة إلىٰ تبيين التوحيد المفصل وإيضاحه والاستدلال عليه.

الشمولية مطلوبة، وكل يُعطىٰ ما يناسبه، فكونه يتكلم علىٰ بعض مسائل التوحيد في دقيقة، ويجعل ربع ساعة في الكلام علىٰ مسائل أخرىٰ، هٰذا يُفهم منه أن المقصود ليس هو إفهام الناس التوحيد بشموله وإنما التركيز علىٰ نقطة منه وهٰذا قصور.

سؤال (٥): التدرج في كتب العقيدة إلىٰ آخره.

الجواب: يطلب من المقدمة لأحد الدروس سجلت بعنوان «المنهجية في طلب العلم».

سؤال (٦): كم مقدار الحفظ؟

الجواب: هٰذا بحسب المقطع، تأخذ مقطع متكامل، ما أدري بحسب الوقت، مقطع متكامل وتشوف مناسبته تكون درس، قد نزيد عنه وقد ننقص.

سؤال (٧): نودّ فرق بين الإشكال والشبهة؟

الجواب: الإشكال شيء يرد علىٰ فهم الكلام، لكن الشبهة شيء يرد يصرف الحكم إلىٰ غيره، الشبهة ترد تقول الحكم ليس كذا بل كذا، أما الإشكال مع بقاء الأصل تقول: أنا مقتنع بكذا وكذا لكن إشكال يراد أن يجاب عنه، فالإشكال من الموافق والشبهة من غير الموافق.

سؤال (٨): هل الكتيبات التي أمامكم للتوزيع؟

الجواب: نعم الذي يأتي يأخذ كشف الشبهات بعد أن ننتهي من الدرس يأخذه.

سؤال (٩): هل سيعاد شرح كتاب التوحيد؟

الجواب: الله أعلم.

سؤال (١٠): هل يكفي كقاعدة لهٰذا الدرس حفظ الأصول الثلاثة وشرحها؟

الجواب: لا، الأصول الثلاثة سهلة، أذكر الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ ذكرتُ له مرة كان يتكلم في «كشف الشبهات» وأسأله عن بعض الأشياء قال: «**كشف الشبهات**» **هي رسالة صغيرة لكن هي أصعب كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب**. هٰذا صحيح ولذلك هي النهاية.

اقتراح: –ما شاء الله– يقترح أن يكون الدرس بعد أذان العشاء بساعة شتاء وصيفا، لكي يستفيد الذي يأتي من بُعد.

الجواب: ودّي الفائدة للجميع لكن يكون فيه مشقة علىٰ آخرين، الصيف مثلا ننتهي من الصلاة التسع نبدأ العشر نخلص الحادي عشر وربع.

اقتراح: يقترحون أن يكون مقتصر علىٰ ما أورد الشيخ.

الجواب: هٰذا ممكن إذا كنا اقتصرنا علىٰ ما أورد الشيخ ممكن أن يكون ثلاثة أشهر، فنحتاج تقريبا إلىٰ اثنتا عشر ساعة؛ اثنتا عشرة درس.

اقتراح: هٰذا بالعكس يطلب الإسهاب.

اقتراح: وهٰذا يقول لا المختصر المخل ولا الطويل الممل.

اقتراح: أيضا هٰذا يقول: نريد فترة من الزمن حتىٰ يتمكن من يحضر من بُعد.

اقتراح: شرح مبسط ثم بعض المظان اشرح شرحا مطولا.

الجواب: طيب

اقتراح: يقترح أن يغير الكتاب إلىٰ كتاب التوحيد.

سؤال (١١): بعض المناهج الدراسية الجامعية تذكر الشبهات في علوم القرآن أو غيرها.

الجواب: هٰذا صحيح نعم لأنكم طلاب علم تحتاجون إلىٰ...

سؤال (١٢): نقترح أن يكون درس الخميس بعد الساعة التاسعة حتىٰ نتمكن من حضور درس سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بعد الفجر.

الجواب: نشوف إن شاء الله.

نكتفي بهٰذا القدر، وأسأل الله جل وعلا أن يلهمنا الرشد والسداد وأن يجزيكم خيرا وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.